ماجاوز الثلاثي فإنه لا يعود في تصغيره الياء لو حذف أحدهما إلى الحرف الرابع منزل
منزلة تاء التأنيث فلم يحتمل الرباعي لثقله بخلاف الثلاثي فإنه احتملها لخفته والثاني
أن اشتهارها بالتأنيث مع زيادة حروفه على الثلاثي قام مقام علامة التأنيث فيه
فتقول في عقاب عقيب وفي عقرب عقيرب وفي زينب زيينب فإن حذف من الرباعي
حتى يصير بوزن الثلاثي لحقته الهاء كقولك في تصغير سماء سمية لأن الياء الثالثة
لما حذفت بقي على وزن فعيل وزعم بعض القراء أن الذي من المؤنث نحو ذراع وكراع ولسان
تلحقه الهاء في تصغيره على مراتبه فيقال ذريعة وكريعة ولسينة ولا تلحقه على
من ذكره بل يقال ذريع وكريع ولسين فلذلك فرق بينهما وما فرق بينهما في جمع التكسير
والبصري لا يعرف هذا التفصيل وقد شذ عن هذا الأصل ألفاظ وهي أمام ووراء
من الرباعي وقدام من الخماسي والواحد قديديمة قال القطامي قديديمة التجريب
والحلم إني أرى غفلات العيش قبل التجارب ووريئة بغير حذف الياء الأخيرة
وإن كان القياس حذفها لاجتماع ثلاث ياءات إلا أنها لو حذفت الأخيرة لرجع إلى
الثلاثي ولم يكن فيه دليل على ثبوتها في الرباعي وأما أمام فقال سيبويه كل العرب
يذكرها أخبرنا بذلك يونس ونقل أبو الحسن أنها تؤنث ويقال في تصغيرها أميمة وإنما
خرجت هذه الثلاثة عن القاعدة لثلاثة أوجه أحدها أن هذه الثلاثة مؤنثة ذوات
تعقبه أخواتها ولم تشتهر بالتأنيث فألحقت العلامة في التصغير لئلا يتوهم أنها كأخواتها
مذكرات الثاني أنهم لو فعلوا ذلك لنبهوا على أصل كل رباعي لا علامة التأنيث فيه
الثالث أن المؤنث الذي لا علامة فيه يعرف تأنيثه بإسناد الفعل إليه كقولك
لسعته العقرب وطارت العقاب وهذه ظروف لا يسند إليها فعل يعلم به
تذكيرها من تأنيثها فلذلك ألحقت العلامة في تصغيرها ولما إذا كانت علامة التأنيث
ألفا فإنها إن كانت رابعة نحو حبلى وسكرى وشعبى لأن الرباعي لا يحذف منه شيء
في التصغير وأما في مثلها والثالث كثير ما بعد بالتصغير فيما جاوز الثلاثي
محافظة على دلالتها على التأنيث لأن كسر ما قبلها يقتضي قلبها ياء فيخرج بذلك عن
دلالة التأنيث ونصير الكلمة من قبيل المنقوص فيحذف التنوين بما فتقول شاع لي فتح

ما قبل ياء التأنيث وإن كانت رابعة وحذفت خامسة لثلاثة أوجه أحدها أن ألف
التأنيث تشبه الحرف الأصلي لشدة اتصالها بالكلمة والحذف يكون من الخامس دون
الرابع فكذلك ألف التأنيث تثبت رابعة وتحذف خامسة والثاني حملا للتصغير
على التكسير فكما يقال في التكسير حبالى في حبلى وكما يقال في نحو قرقرى قراقر
قيل في التصغير قريقر والثالث أن الرابعة لا يستمر فيها فتح الكلمة على صدرها والخامسة
يستمر فيها فتح الكلمة على صدرها فلذلك حذفت طلبا للمعادلة للتصدير فإن قيل
فهلا تثبت ألف التأنيث فيما شاع إلى الياء أو حذفت الياء فيما شاع إلى الألف قلنا الفرق
بينهما أن ألف التأنيث لا يقدر منفصلة فأشبهت الحرف الأصلي فحذفت لحذفه وياء التأنيث
تقدر منفصلة فأشبهت الاسم الثاني من المركب ومن أمثلتها قرقرا وهو اسم موضع وجحجبى
وهو اسم قبيلة وقيل اسم رجل وعرضنى وحولايا وهو اسم رجل والذي يدل على
أن ألفها للتأنيث عدم دخول التنوين عليها لكونها لا تنصرف فأما قرقرا وجحجبى فيقال
قريقر وجحيجب بحذف ألفهما لا غير وكذلك العرضنى تقول عريضن وتحذف من حبوكرى
الواو مع الألف لأن الكلمة سداسية فيقال حبيكر وأما حولايا فألفها سادسة
لا بد من حذفها وإذا حذفت بقي خمسة أحرف الآن رابعها حرف مد فلا تحذف لكنه تقلب
بالاتحاد اللام لوقوعها بعد ياء التصغير فيجتمع بالذي فتدغم المنقلبة عن الألف فيما
بعدها فتقول حويلي وقد صغره بعضهم حويل منقوصا وله تأويلان أحدهما أن يكون
حذف الحرفين الأخيرين وقلب الألف بالانكسار ما قبلها والثاني أن يكون صغره كما ذكرنا
أولا إلا أنه خفف الياء المشددة بحذف أحدهما فصار منقوصا وحكم ما حذف
منه ألف التأنيث الصرف والألف فيه وأما إذا كانت الألف الرابعة منقلبة عن لام
الكلمة نحو مرمى ومعزى وملهى وأرطى علم من قال أديم مرطي أو للإلحاق نحو أرطى على من قال
أديم مأروط ومعزى فإنها تقلب بالانكسار ما قبلها فتصير منقوصا فيقال مريم ومعيز
ومليه وأريط ومعيز وأما علقى وذفرى وتترى لمن نونها فإنها للإلحاق فيقلبها في
التصغير فيقول عليق وذفير وتتير ومن لم ينونها فألفها للتأنيث فلا يقلبها بل يقول
عليقى وذفيرى وتتيرى وأما إذا وقعت الألف خامسة فصاعدا فلا تخلو إما أن تكون

Copyright King Saud University